في ظلِ حكومة المنتظر

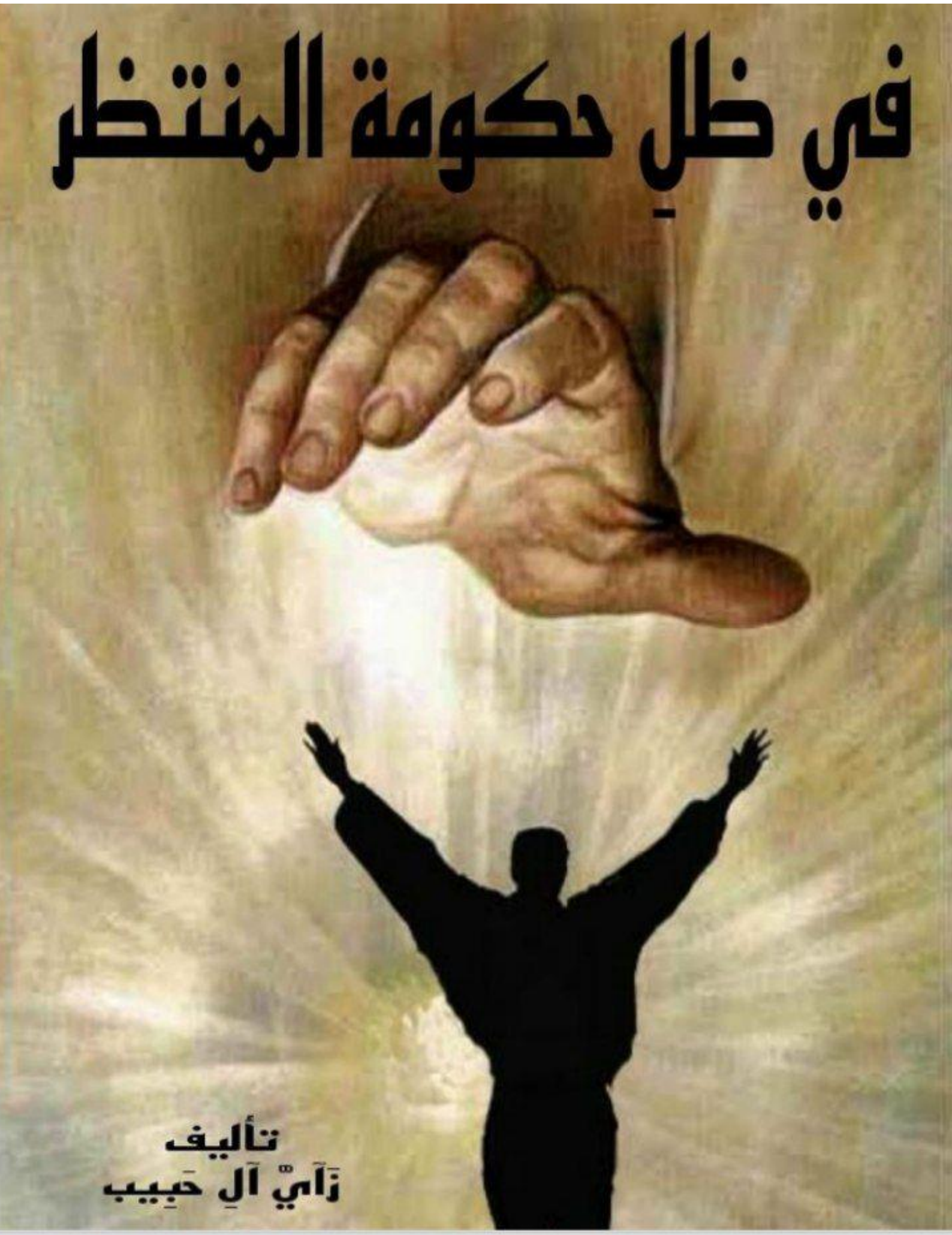

تأليف
زَاميّ آلِ حَبِيب

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد

مني أنا العبد الذليل

ومن رحم عالمي المعتم

الى نور الفضاء وريحانة الحياة وسر الوجود و الوعد الموعود وعطر الورود

مُنقذيّ من الغَرق في بحر الدنيا الزائفة

الذي بذكرهِ تتجَّمل روحي ويسكنُ قلبي المضطرب

صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجهُ الشريف وسهَّلَ مخرجهُ

مقدمة المؤلف

من زاوية غرفتي

حيثُ قمتُ بذنبي وأوجعني قلبي

شعرتُ بشئ من خلفي

إلتفتُ لكني لم أجد أيُّ أثر

بقيَّ قلبي ينبهنُي بإن هنالك شيء ما يحدث لقد شعرتُ بذلك

وحتى في بعض الأحيان كان الخوف يراودني وكأني كُنتُ بذنبي أُؤذي قلبَ شخصهُ العطوف

وا أسفاه على نفسي

مرت أيامٌ وأيام و أنا أذبلُ أكثر فأكثر

أدركت فيما بعد سبب ذلك الذبول

كان بسبب عدم نظرهُ اليَّ

فقد قرأتُ ذات مرة عبارة في أحد القنوات كان محتواها ....

بأنه روحي له الفداء عندما ينظر الى الأرض تزهر فكيف إذا نظرَ إلى قلبك؟

فأدركتُ بأنهُ لا ينظر إلى قلبي

كانت ذنوبي تحجبُ رؤيتهُ إليَّ

وا أسفاه على نفسي.

ومن هنا نويتُ الإنطلاقة وسعيتُ للوصول بل للحصول على نظرةٍ منهُ إليّ.

وقررتُ بإن أبحث عن كل شيء يخصهُ في محاولة معرفة سر التعلق بهِ

فرحلتُ غارقًا في بحرهِ ذلك البحر المليء بالحنين والسكون والأمان والسعادة

كنتُ أسير ولم أكن وحدي كانت فراشاتهُ تحاوطُني.

وأدركتُ الكثير والكثير واللامنتهي

وأنا الآن أضع بين أيديكم يا محبين الإمام وعشاقهُ هذا الكُتيب بأبوابه الثلاث في محاولة لتنوير العقول قبل القلوب فالحب لا يتعلق في القلب فقط راجيا بإن ينال إعجابكم من هنا وحتى نهايتهُ.

بسم الله عليه أتوكل وإليهِ أُنيب

في بداية الأمر يجب إدراك أمر محتم وهو إن المهدي عجل الله له الفرج هو شمس الإمامة التي لا تغيب أبدا. فلقد قال روحي له الفداء في غيبتهُ الصغرى (إني لكُم كالشمس إن غيبها السحاب أَراكم ووأَرعاكم* و صدق لسانهُ الناطق بالحق.

فهو حاضر غير غائب إلا عن بصائرنا

والآن فلنُدرك الأمرَ معًا.....

كان الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يخرج لِحرب إلا وقد ترك خليفة لهُ من بعدهِ

بل وحتى في إحدى الغزوات ترك الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة ليكون والًيا لِمن بقيّ في المدينة ولم يشارك في الحرب من نساء وأطفال وأخرين

_ميزان الحكمة_محمد الريشهري _ج١_ص١٨٤

وهنا يكن السؤال

هل من الممكن ان الرسول صلوات الله عليه يغادر الدنيا ولم يترك له والي وخليفة؟!

إن الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه وكما وضح القرآن الكريم ذلك بإنه قد مات أو قُتِل*

ولقد كان الرسول محمد مُعَيّن خليفة لهُ من بعدهِ ألا وهو الإمام علي

وما حدث في غدير خم وقول الرسول هنا خيرُ دليل على ذلك حيثُ قال

اللهم من كنت مولاه فهذا علي موالاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه .....إلى نهاية الخطبة الشريفة.*

وقد توضح لنا هنا أيها السادة القُراء بإن المولى والخليفة هنا هو أمير المؤمنين والي المؤمنين وليس والي سياسي ولكنهُ أيضًا قد قُتِل

فكان الوالي بعده إبنهُ الحسن وأيضا قُتِل فالحسين ومصيبتهُ التي بكت لأجله السماء

_سورة آل عمران _ آية ١٤٤

_الراوي حبشي بن جنادة السلولي

وحتى الوصول إلى الإمام الحسن العسكري ذلك التقي النقي الذي ولد العترة الطاهرة فلقد قُتِلَ أيضا

لأن وفي كُل الأزمان السياسيين وذي النفوذ كانوا متكاتفين على كره محمد وال محمد

ولا شكَ بكرههم للمنتظر أكبر وأكثر لأنهُ موحد الأُمة أجمع ولولا ذلك الأمر الإلهي بإختفائهِ ف وبدون تردد لقتلوه كما قتلوا آبائه وأجداده.

هو مختفي عن أنظارنا فقط نراهُ بقلوبنا وعقولنا

وبعد آلاف السنين ونسأل الباري العجلة سيأتي ذلك النور ليبدل ظلامنا ستأتي تلك الريحانة لتُزهر في الصحاري ورودًا وحتى في صحاري قلوبنا العطِشة لرؤيتهِ.

والآن نفتح عليكم الأبواب الثلاث

الباب الأول :- فيما قبل الظهور

أوضحت العديد من الروايات بإن و قبل ضهور الإمام سيكون حال الأرض معتم مظلم مأساوي يسودها الظلم والطغيان ويشع فيها الفساد البطون تأكل البطون والقلوب تبغض القلوب والقاتل يمشي فيها فرحًا يدوس في قدميه على دماء المقتول وأحدهم يأكل لحم أخيه ميتا.

وقد ورد عن الإمام الصادق (ع): قبل قيام القائم خمس علامات محتومات اليماني ، والسفياني ، والصيحة ، وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء.

إن تلك الأوضاع التي تبدأ بالتدهور شيئاً فشيئاً لتزداد الأمور سوءاً وتعقيداً أكثر فأكثر، يكون لها أعظم الأثر في شدّ الناس نحو المنقذ ولفت انتباه البشرية إلى أنه لابد من يوم الخلاص، اليوم الذي تملأ فيه الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلما وجورا.

نعم إن حال الأرض سيكون مدمر ومع هذا فلابد من وجود الأمل. فكرة الامل المضيئة هي اعظم ما يملكه الانسان المنتظر لمستقبل اخضر بلون الربيع الطلق .

ان نبينا محمد (ص واله) وهو يرسخ في اذهان المؤمنين فكرة المهدي انما يهدف الى القضاء على جبروت اليأس والقنوط وسد الطريق امام التخاذل

والهزيمة و الانحراف والفساد والظلم و لابد لراية الاسلام ان تخفق فوق ربوع العالم بأسره.

حيثُ قال صلوات الله وسلامه عليه يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي. *

وقد قال الامام علي(ع): «... فيسير المهدي(عج) بمن معه لا يحدث في بلد حادثة إلاّ الأمن والأمان والبشرى»*

وعنه(ع) قال: «لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السّباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدماً الاّ على النبات، وعلى رأسها مكتلها لا يهيجها سبع ولا تخافه»*

_منهاج الكرامة _العلامة الحلي _ص ١٧٧

_الشيخ علي الكوراني العاملي_ج١

_مكيال المكارم – ميرزا محمد تقي الأصفهاني – ج ١ – الصفحة ٩٣

الباب الثاني:-حركات الظهور ومراحلهِ

تذكر الأحاديث الشريفة أن حركة ظهور الإمام المهدي أرواحنا فداه تبدأ في مكة المكرمة بعد تمهيدات عالمية وإقليمية.

فعلى صعيد المنطقة تقوم دولتان مواليتان للمهدي عليه السلام في إيران واليمن.

أما أنصاره الإيرانيون فتقوم دولتهم قبله بمدة ، ويخوضون حرباً طويلة وينتصرون فيها ، ثم يظهر فيهم قبيل ظهوره عليه السلام شخصيتان هما السيد الخراساني القائد السياسي ، وشعيب بن صالح القائد العسكري* ، ويكون للإيرانيين بقيادتهما دور هام في حركة ظهوره عليه السلام.

وأما أنصاره اليمانيون فتكون ثورتهم قبل ظهوره عليه السلام ببضعة أشهر. ويبدو أنهم يساعدون في ملء الفراغ السياسي الذي يحدث في الحجاز ، كما يمهدون لحركة ظهوره عليه السلام.

وتبدأ علامات الظهور والتي أهمها هي النداء في السماء

(قال سيف بن عميرة : كنت عند أبي جعفر المنصور فقال ابتداء : يا سيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب.

فقلت : جعلت فداك يا أمير المؤمنين ، تروي هذا؟

قال : إي والدي نفسي بيده ، لسماع أذني له.

فقلت له : يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا!

قال يا سيف ، إنه لحق ، فإذا كان ذلك فنحن أول من يجيب ، أما إنه نداء إلى رجل من بني عمنا.

فقلت : رجل من ولد فاطمة؟

قال : نعم يا سيف ، لولا أني سمعته من أبي جعفر محمد بن علي ولو يحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن على!)*

بعد هذا النداء السماوي يبدأ المهدي عليه السلام بالإتصال ببعض أنصاره ويكثر الحديث عنه في العالم ويلهج الناس بذكره كما تذكر الأحاديث ، ويتخوف أعداؤه من ظهوره ، فينشطون في البحث عنه.

ويشيع عند الناس أنه يسكن المدينة المنورة ، فتستدعي حكومة الحجاز جيش السفياني من سوريا ،

من أجل ضبط الوضع في داخل الحجاز ، وإنهاء صراع القبائل في المنطقة على السلطة.

ويدخل هذا الجيش إلى المدينة المنورة فيلقي القبض على كل هاشمي ويقتل الكثير منهم ومن شيعتهم ، ويحبس الباقين.

وفي مكة يواصل المهدي عليه السلام اتصالاته ببعض أنصاره ، حتى يبدأ حركته المقدسة من الحرم الشريف في ليلة العاشر من محرم بعد صلاة العشاء ، حيث يلقي بيانه الأول على أهل مكة ، فيحاول أعداؤه قتله ، ولكن أنصاره يحيطون به ويدفعونهم عنه ، ويسيطرون على كلا من المسجد ومكة.وفي صبيحة اليوم العاشر من محرم يوجه الإمام المهدي عليه السلام بيانه إلى شعوب العالم بلغاتهم المختلفة ، ويدعوهم إلى نصرته. ويعلن أنه سيبقى في مكة حتى تحدث المعجزة التي وعد بها جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي الخسف بالجيش الذي يتوجه إلى مكة للقضاء على حركته. وبالفعل تقع المعجزة الموعودة بعد فترة قصيرة حيث يتوجه جيش السفياني إلى مكة.

_معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام – الشيخ علي الكوراني العاملي – ج ٣ – الصفحة٢٧٣

حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به. وبعد معجزة الخسف هذه ، يتوجه الإمام المهدي عليه السلام من مكة بجيشه المكون من بضعة عشر ألفاً إلى المدينة المنورة ، فيحررها بعد معركة صغيرة مع القوات المعادية التي تكون فيها.

وبتحرير الحرمين يتم له فتح الحجاز والسيطرة عليه.

وفي طريقه من الحجاز الى العراق يلتحق به جيش الإيرانيين وجمهورهم فيبايعونه ويدخل الإمام بعد ذلك إلى العراق ويصفي أوضاعه الداخلية ، فيقاتل بقايا قوات السفياني ويهزمها ، ويقاتل فئات الخوارج المتعددة ويقتلهم ، ويتخذ العراق مركزاً لدولته ، والكوفة عاصمة له.

ويكون بذلك قد وحد اليمن والحجاز وإيران والعراق وبلاد الخليج تحت حكمه.

ثم يُعدُّ الإمام المهدي عليه السلام جيشه الكبير ويزحف به نحو القدس ، وتجري مفاوضات بينه وبين السفياني فيكون موقف السفياني أمامه ضعيفاً ، خاصة وأن التيار الشعبي العام يكون إلى جانب الإمام المهدي عليه السلام ، ويكاد السفياني أن يسلم الأمر إليه كما

تذكر بعض الروايات ، ولكن الذين وراءه من اليهود والروم ووزرائه يوبخونه ، ويعبئون قواتهم ويخوضون معركة كبرى مع الإمام المهدي عليه السلام وجيشه وينزل النصر الإلهي على الإمام المهدي عليه السلام فيدخل القدس فاتحاً.

ويتفاجئ الغرب المسيحي بهزيمة اليهود والقوات المساعدة لهم ، على يد المهدي عليه السلام فيستشيط غضباً ويعلن الحرب على الإمام المهدي والمسلمين ولكنه يتفاجأ بنزول المسيح عليه السلام من السماء ، ويكون نزوله آية للعالم يفرح بها المسلمون والشعوب المسيحية.

ويبدو أن المسيح عليه السلام هو الوساطة بين المهدي عليه السلام والغربيين ، فيتفقون على عقد هدنة سلام مدتها سبع سنوات بينكم وبين الروم أربع هدن ، تتم الرابعة على يد رجل من أهل (آل) هرقل ، تدوم سبع سنن. فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان : يا رسول الله ، من إمام الناس يومئذ؟ قال : المهدي من ولدى ، ابن أربعين سنة ، كأن وجهه كوكب درى ، في خده الأيمن خال ، عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجال بني إسرائيل. يستخرج الكنوز ، ويفتح مدائن الشرك).إلا أن الغربيين ينقضون هذه الهدنة بعد سنتين أو ثلاث كما

تذكر الروايات ولعل السبب في ذلك أنهم يتخوفون من التيار الذي يحدثه المسيح عليه السلام في شعوبهم فيدخل كثير منهم في الإسلام ، ويؤيدون الإمام المهدي عليه السلام. لذلك ينقض الروم الهدنة ويقومون بهجوم مباغت على منطقة بلاد الشام وفلسطين بنحو مليون جندي.

ويعلن المسيح موقفه إلى جانب الإمام المهدي عليه السلام ، ويصلي خلفه في القدس. وتدور المعركة معهم ، وتكون الهزيمة الساحقة على الروم ، والنصر المبين للمسلمين بفضلهِ تعالى.

وبعد هذه المعركة ينفتح الباب أمام المهدي عليه السلام لفتح أوروبا والغرب المسيحي.

وتذكر الأحاديث أنهم تظهر فيهم شخصيتان موعودتان يسمى أحدهما الخراساني وهو فقيه مرجع أو قائد سياسي ، والثاني شعيب بن صالح وهو قائد عسكري ، شاب أسمر خفيف اللحية، وأنهما يسلمان الراية إلى الإمام المهدي عليه السلام ويشاركان مع جيشهما في حركة ظهوره ويكون شعيب بن صالح القائد العام لقواته عليه السلام.

وتصف الأحاديث حركة في سوريا يقوم بها (عثمان السفياني) الموالي للروم والمتحالف مع اليهود ، وأنه يوحد سوريا والأردن تحت حكمه.

ولكن هذه الوحدة التي يحققها السفياني لبلاد الشام تكون وحدة غير مباركة .

ولذلك يقوم السفياني باحتلال العراق فتدخله قواته. ثم يتكفل لمساعدة حكومته الضعيفة للقضاء على حركة المهدي عليه السلام التي يلهج الناس بها ، ويتوقعون بدايتها في مكة ، فيرسل السفياني جيشه إلى الحجاز ، ويدخل المدينة المنورة ويعيث فيها فساداً ، ثم يقصد مكة المكرمة حيث يكون الإمام المهدي عليه السلام قد بدأ حركته ، فتقع المعجزة الموعودة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جيش السفياني فيخسف به قبل وصوله إلى مكة : (يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش ، حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم)!

ثم يتراجع السفياني بعد هزيمته في العراق على يد الإيرانيين واليمانيين ، وهزيمته في الحجاز بالمعجزة على يد المهدي عليه السلام ، ويجمع قواته داخل بلاد الشام لمواجهة زحف الإمام المهدي عليه السلام بجيشه نحو دمشق والقدس.

وتصف الروايات هذه المعركة بأنها ملحمة كبرى ، تمتد من عكا إلى صور إلى أنطاكيا في الساحل ، ومن دمشق إلى طبريا والقدس في الداخل ، وأن الغضب

الإلهي ينزل على السفياني وحلفائه اليهود والروم فيهزمون هزيمة ساحقة ويؤخذ السفياني أسيراً ويقتل.

ويدخل الإمام المهدي عليه السلام والمسلمون القدس.

وبعد فتح المهدي الغرب ودخوله تحت حكمه وإسلام أكثر أهله ، يتوفى المسيح عليه السلام فيصلي عليه الإمام المهدي عليه السلام والمسلمون ، ويقيم مراسم دفنه والصلاة عليه ويكفنه بثوب من نسج أمه الصديقة مريم عليها السلام ، ويدفنه إلى جانب قبرها الشريف في القدس.

وبعد فتحه العالم وتوحيده في دولة واحدة. يعمل الإمام المهدي عليه السلام في تحقيق الأهداف الإلهية في شعوب الأرض.

الباب الثالث:- الحياة بعد الظهور

كما ذكرنا في نهاية الباب السابق يبدأ المهدي في تحقيق الهدف الألهي والغاية الربانية ألا وهي إنتشار العدل والقسط في الأرض وبين شعوبها أجمع و في المجالات المختلفة. فيقوم بتطوير الحياة المادية وتحقيق الغنى والرفاهية لجميع الناس ، وتعميم الثقافة ، ورفع مستوى الوعي الديني والدنيوي.

و تملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً كما في الحديث النبوي الشريف المتواتر بين الفريقين السنة والشيعة. ومعنى ذلك انّ الحكومة الإلهيّة العادلة تحكم جميع أنحاء العالم وينتشر العدل والأمن والأمان والصلاح والخير بين جميع الناس في جميع أقطار العالم.

ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف زمان القائم عليه السلام : « ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام »*

_بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – الصفحة ٣١٦

بسبب وجوده المبارك تزول الأمراض والآفات الظاهرة عن أبدان الناس ويصفى ظاهر الخلق من جميع العيوب. فعن الباقر عليه السلام قال : « من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ ومن ذي ضعف قوي ». وعن الإمام السجاد عليه السلام : « إذا قام القائم أذهب الله عن كلّ مؤمن العاهة وردّ إليه قوّته ».*

انّ الأرض تضيء وتتلالأ بنور ذلك النور الإلهي بحيث تستغني الناس عن نور الشمس والقمر. ففي حديث المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « أنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة *

انّ المؤمنين في ذلك العصر يكون أذهانهم مستعده للفهم والتعلم ويكونون على درجة من كمال العقل والعلم والمعرفة ويتعلّمون جميع أقسام العلوم من فيوضات ذلك المنبع الإلهي ويكون حصول هذا الأمر لهم من بركة يده المباركة التي يمرّها على رؤوس محبّيه برأفة ورحمة. فقد روي جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : « إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عزّ وجلّ ».*

_كتاب الغيبة _محمد بن إبراهيم النعماني _ج١_ص٣٣٠

_بحار الأنوار _علامة المجلسي _جزء ٥٢ _ص ٣٣٧

_الإرشاد – الشيخ المفيد – ج ٢ – الصفحة ٣٨٦

وعن الباقر عليه السلام : « إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم ». وفي حديث آخر : « فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم ». وعنه عليه السلام : « وتؤتون الحكمة في زمانه حتى انّ المرآة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله صلّى الله عليه و آلهِ وسلم ».*

انّ الامام عليه السلام يؤدّي عن شيعته قروضهم من الأحياء والأموات ويبرئ ذمّتهم من حقوق الناس. ففي حديث طويل عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام يقول في آخره : « فلا يترك عبداً مسلماً الا اشتراه وأعتقه ولا غارماً الا قضى دينه ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردّها ؟ ».*

_كتاب الغيبة . – محمد بن إبراهيم النعماني – ج ١ – الصفحة ٢٤٣

_بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – الصفحة ٢٢٤

إنه عليه السلام يقلع ويقمع جميع البدع ويزيل جميع الآلات المحرمة من آلات اللهو والقمار وأسباب الطرب. ففي الحديث عن الباقر عليه السلام : « ولا يترك بدعة إلا ازالها ولا سنّة الاّ أقامها ».*

كما يتحقق في عصره عليه السلام انفتاح سكان الأرض على سكان الكواكب الأخرى ، بل تبدأ مرحلة انفتاح عالم الغيب على عالم الشهادة ، فيأتي أناس من الجنة إلى الأرض ويكونون آية للناس ، ويرجع عدد من الأنبياء والائمة عليهم السلام إلى الأرض في زمن المهدي عليه السلام وبعده ، ويحكمون إلى ما شاء الله من الزمان.*

_الشيخ علي الكوراني العاملي _جزء٣

_عصر الظهور _الشيخ علي الكوراني العاملي _ص ٢٦

تم بعونه تعالى

فلولا فضل الله ومَنهُ عليّ لم أستطع أن أكتبُ حرفًا

فالحمدُ لله كما هو أهلهُ

أما إلى ذلك المنتظر صاحب قلبي والزمان

يامن يلهمني ذكرهُ

يا من أبكي شوقًا لهُ

يا من أرجو شفاعتهُ

أسألك أن تنمنحني ولو نظرة فقط ستكون كفيلة بتنوير حياتي.

أما أنت آيها الغريب القارئ فأسألك الدعاء لي ولوالدي وللمؤمنين جميعًا

زَآيَّ آلِ حَبِيب